

## مفهوم القيم مع اعطاء نماذج من نصوص التوراة والقران الكريم.

من إنجاز الباحثة: فاطمة أنهيشم

### ملخص

إن الحديث عن القيم هو الحديث عن أساس قيام أي مجتمع من المجتمعات، والمساهمة في رقيه وازدهاره، وتنشئة أفراده تنشئة صحيحة، وأساس بناء الحضارات والرفع من ثقافتها، وهذا لا خلاف فيه سواء بين أهل الملة الواحدة، أو باقي الملل الأخرى، لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حياة مستقرة وطبيعية فوق تراب أي موطن إن انعدمت القيم بين أفراده، لأنه بانعدامها سينعدم السلم الذي هو أساس استقرار ونمو وازدهار أفراده، وستسود محله الفوضى، وسيختل التوازن العيش الفردي والجماعي والدولي، وبالتالي سيكون هناك تقاتل وتناحر واعتداء على حرية الآخر، وبالتالي تسرب الخلل لاستقرار المجتمع وافراده، وهذا مما لا شك فيه ولنا في ديننا الاسلام خير دليل، كيف لا ونحن نعلم ان الله تعالى ما خلق خلقه عبثاً وإنما الحكمة العبادة والاستخلاف وإعمار الارض وفق مناهج وسنن بينها تعالى لعباده، حيث يقول تعالى: "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون"<sup>1</sup>. وهو أن الله تعالى استخلف عباده على الأرض من أجل إعمارها وعبادته على أحسن وجه، وذلك لا يتأتى إلا بنهج منهج الاستصلاح والصلاح فوقها، لا العمل على إفسادها وتدميرها، حيث يقول الله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الذاريات، آية: 56.

<sup>2</sup> - سورة النور، آية 55.

وكيف يتصور أن يكون هناك استخلاف وإصلاح دون التحلي بالقيم الإنسانية التي تربط بين العبد وربّه، أو تربطه بغيره (الأخر)، فالقيم هي الحامي والواقى للعلاقات الإنسانية فيما بينهم، من أجل التعايش والتكامل والتبادل والتفاهم، لأنه كما نعلم أن أحدنا يكمل الآخر، لأن الإنسان بطبعه اجتماعي ويحتاج للآخر، ومن الصعب وجود إنسان منعزل عن الآخر وعن العالم، فالطبيب يحتاج للمعلم ويحتاج للمهندس ويحتاج للسباك إلى غير ذلك... وبالمثل أيضا فكل منا يحتاج للآخر ليكمّله، فإن انعدمت القيم الإنسانية التي هي ركيزة التعامل بيننا فستختل العلاقات ويهدم الاستقرار، وينعدم التكامل، وتسود الفوضى وستكون الغلبة للأقوى وسنحيا حياة الغاب...

اذن ما مفهوم هاته القيم التي نتحدث عنها؟؟

#### أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع، في كونه يعالج أهم ركيزة التي يقوم عليها أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، مهما كانت ديانته التي يدين به، والتي يمكن أن نعتبرها أهم دعامة لازدهاره وتطوره ورقيه وتميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى الركائز الأخرى (الاقتصادية، والسياسية والعلمية...)، ونعلم أن الإنسان هو المحور الفعال والأساسي في هذه الركائز، فإن تسربت إليه قيم فاسدة وترسخت بذهنه وتحلى بها، فماذا سننتظر من مردوديته المعول عليها، للدفع بنفسه قدما أولا، ثم بأسرته، ثم بمجتمعه، ثم بدولته ثم بأمتة التي تنتظر منه الكثير؟؟

#### إشكالية الموضوع:

إعطاء تعريف جامع مانع لمفهوم القيم، مع تبيان هل هناك مشترك قيمي بين اليهودية والاسلام أم لا؟ من خلال بعض النماذج للمقارنة.

### خطة الموضوع:

- الفرع الاول: مفهوم القيم، وأهميتها
- الفرع الثاني: أنواعها القيم، ومصادرها
- الفرع الثالث: إعطاء نماذج من القيم من نصوص التوراة والقران، والمقارنة بينها.

## الفرع الأول: مفهوم القيم وأهميتها

## 1 مفهوم القيم

أولاً: تعريف القيم لغة:

\*القيم جمع قيمة، وقد عرفها الفيروز ابادي بقوله: القيمة بالكسر واحدة القيم، وماله قيمة، إذا لم يدم على شيء، وقومت السلعة واستقامتها ثمنتها، واستقام: اعتدل. وقومته عدلته، فهو قويم ومستقيم، والقوام العدل<sup>3</sup>.

\*والقيمة: أصلها الواو من مادة (ق و م) تدل على الاستقامة والعزم. وقيل للثمن قيمة لأنه يقوم مقام الشيء المثلث وفي الحديث الشريف: "قالوا يارسول الله لو قومت لنا أي لو سعرت لنا . فقال إن الله هو المقوم"<sup>4</sup>. والمراد: لوحدت لنا القيمة.

كما أن القيمة، صفة تعني الاستقامة والاعتدال، يقال: أمر قيم بمعنى أمر مستقيم، الديانة القيمة: المستقيمة، ويقول تعالى: " وذلك دين القيمة"<sup>5</sup>، والقيمة على وزن فيعلة من القوامة، وهي غاية الاستقامة، وجاء في تفسير "وذلك دين القيمة" بمعنى الملة القيمة، قيمة في ذاتها، أو الملة المستقيمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة، وقيمة على غيرها ومهيمنة عليه<sup>6</sup>، أي غاية الاستقامة. كما نجد نفس المعنى في قوله تعالى: "ذلك الدين القيم"<sup>7</sup>، أي دين الامة القيمة، والأقوم: أفعال التفضيل، يقال: " فلان أقوم كلام من فلان"، أي أعدل<sup>8</sup>.

ويأتي القيم مصدر الفعل قام : مثل الصغر والكبر ومعناه حينئذ الاستقامة وفي هذا يقول كعب بن زهير :

فهم ضربوكم حين جرتم على الهدى بأسيا فهم حتى استقمتم على القيم

<sup>3</sup> - الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مادة قوم. السنة 1991م، ص: 245،

<sup>4</sup> - الهيثمي: مجمع الزوائد، ج4 ص: 102، رواه ابو هريرة، حكمه، رجاله رجال الصحيح

<sup>5</sup> - سورة البينة، جزء من الآية 5.

<sup>6</sup> - محمد الامين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، السنة 1995م، دار الفكر، ج5، ص: 98

<sup>7</sup> - سورة التوبة جزء من الآية 36.

<sup>8</sup> - أبو الحسن الأزدي، المنجد في اللغة والاعلام، السنة 2000م، ص: 663.

وقال حسان : وأشهد أنك عند الملك أرسلت حقا بدين قيم .

ومن أوضح المعاني وأدلها على المراد هنا قول صاحب اساس البلاغة :

القيمة : ثبات الشيء ودوامه<sup>9</sup>. وكلمة قيمة في اللغة العربية مشتقة من القيام، وهو نقيض الجلوس، قام، يقوم، قوما، وقواما، وقوامة، وقامة، والقيام، بمعنى آخر وهو العزم، ومنه قوله تعالى: " **وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا**"<sup>10</sup>، أي لما عزم، كما جاء بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: " **الرجال قوامون على النساء**"<sup>11</sup>، والقوام هو العدل وحسن الطول وحسن الاستقامة<sup>12</sup>.

كما تدل كلمة القيمة على الاعتدال والاستواء وبلوغ الغاية، فهي مشتقة أصلا من الفعل قام بمعنى: وقف، اعتدل، انتصب، بلغ، استوى<sup>13</sup>

يمكن ان نستخلص ان العرب استخدمت فعل قوم للدلالة على معان كثيرة منها:

1-الديمومة والثبات: وهو ما يشير إلى أصل الفعل (قوم) لأنه يدل على القيام مقام الشيء، يقال: " ماله قيمة" إذا لم يدم على الشيء، ولم يثبت عليه، ومنه قوله ع وجل: " **ولهم عذاب مقيم**"<sup>14</sup>، أي دائم. وقوله أيضا: " **إن المتقين في مقام أمين**"<sup>15</sup>.

2-السياسة والرعاية: ومنه ما قالتها العرب عن الذي يرضى القوم، ويسوسهم، فالقيم: السيد وسائس الأمر والرجل قيم أهل بيته ويقوم بأمرهم، أي سيدهم وراعيهم.

3-الصلاح والاستقامة: فالشيء القيم ما له قيمة بصلاحه واستقامته، ومنه قوله تعالى: " **قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم، دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين**"<sup>16</sup>، أي مستقيما، وهو الثابت المقوم لأمر الناس<sup>17</sup>.

<sup>9</sup> - الزمخشري، اساس البلاغة، الطبعة الاولى، سنة 1998م، دار الكتب العلمية لبنان، ج2، ص: 86.

<sup>10</sup> - سورة الجن: آية 19.

<sup>11</sup> - سورة النساء، جزء من الآية 34.

<sup>12</sup> - ابن منظور، لسان العرب، السنة 2003م، مادة قام.

<sup>13</sup> - عادل العوا القيمة الاخلاقية، السنة 1987م، الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر سوريا، ص: 215.

<sup>14</sup> - سورة المائدة، جزء من الآية 37.

<sup>15</sup> - سورة الدخان، جزء من الآية 51.

4- المكانة الرفيعة والمنزلة العالية: كما في قوله تعالى: " فيها كتب قيمة"<sup>18</sup>، أي ذات قيمة عالية.

5- القدر والثمن: كقولنا قومت السلعة واستقمته: أي ثمنته، وفي الحديث النبوي: "قالوا يا رسول الله: لو قومت لنا سعرنا، فقال: إن الله هو المقوم، أو المسعر، إني لأرجو أن افارقكم وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في مال ولا نفس" أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء، أي حددت لنا قيمتها.

6- الاعتدال: كقولنا استقام واعتدل، وقومته أي عدلته<sup>19</sup>.

7- التمسك بالدين: كقولنا أمة قائمة أي متماسكة بدينها، والتقويم ينتج الأمر المحمود<sup>20</sup>.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن مفهوم القيم في اللغة يدور حول معان كثيرة منها: الاستقامة، الثبات، الاعتدال، الدوام على الأمر والبقاء عليه، والالتزام والتمسك بالدين، ثمن الشيء أو السلعة، أي سعرها، السياسة والمكانة العالية.

### ثانياً: تعريف القيم اصطلاحاً

لقد تعددت معاني القيم، واختلفت باختلاف المدارس التي تناولتها بالدراسة والتمحيص، وبالتالي أخذت معاني عديدة ومتراكمة فمن منظور نفسي، إلى منظور اجتماعي، إلى ثالث نفسي اجتماعي، فهي تعد من القضايا التي تعددت فيها الآراء، واختلف أهل الاختصاص في تعريفها نظراً لما تتسم به من عمق معرفي وثقافي خاضع لمعتقدات وثقافة الفرد والمجتمع، ولذا فقد حظيت باهتمام عدد كبير من العلماء والباحثين الذين حاولوا تحديد مفهومها، فسوف أقتصر على ذكر بعضها:

عرفها حامد زهران: بأنها " عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، والقيم موضوع الاتجاهات وهو تعبير عن دوافع الإنسان، وتمثل الأشياء التي

<sup>16</sup> - سورة الانعام، الايتين 161 - 162.

<sup>17</sup> - الجلاد ماجد زكي، تعليم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق تدريس القيم: الطبعة الثانية، 2007م، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ص: 19.

<sup>18</sup> - سورة البينة، جزء من الآية 3

<sup>19</sup> - المزين خالد محمد، القيم الأخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا" الجامعة الإسلامية غزة، السنة 2009، ص: 9.

<sup>20</sup> - باسم محمد ولي، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، مكتبة دار النشر عمان، ص: 19.

توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها، والقيمة مفهوم مجرد ضمني غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز، أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص، أو الأشياء، أو المعاني، أو أوجه النشاط<sup>21</sup>.

وعرفها الغوراني: بأنها "نوع من الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد في جميع المواقف والتي تحدد اختيارات الفرد نحو ما هو مفضل أو غير مفضل اتجاه الأشياء التي هي موضوع اهتمام، وهذا ينعكس على شخصية الفرد فتصبح إحدى الموجهات السلوكية وتصرفاته على المدى الطويل من عمره<sup>22</sup>.

عرفها سميت بأنها: " كل ما هو جدير باهتمام الفرد، لاعتبارات مادية او معنوية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، أو دينية، أو جمالية"<sup>23</sup>.

وعرفها الجلال بأنها: " مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية، والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكير وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو بالرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز"<sup>24</sup>.

هذه تعاريف أهل التخصص من علم النفس وعلم الاجتماع. وسأذكر تعريف فلسفي للمفكر طه عبد الرحمن حيث يقول: " ففي المجال الفلسفي تفيد القيمة المعنى الخلفي الذي يستحق أن يتطلع إليه المرء بكليته ويجتهد في الاتيان بأفعاله على مقتضاه، أي أنه المعنى الذي يجمع بين استحقاقين اثنين: استحقاق التوجه إليه واستحقاق التطبيق له، وبناء على هذا التحديد الفلسفي الاجمالي لكلمة قيمة، يجوز استعمال لفظين آخرين يسدان مسدها أحدهما اختص به الفلاسفة وهو لفظ المثال أو المثال الأعلى، ومن المثل التي اشتغل بها هؤلاء قديما: " الخير " و"الحق"، و"الجمال"، والتي يشتغلون عليها حديثا: " الحرية " و"المساواة"، و"العدل"، أما اللفظ الثاني، فقد اختص به علماء الأصول، وهو لفظ المصلحة، ومن

21- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، السنة 2003م، عالم الكتب، القاهرة، ص: 158.  
 22- سلوت نور السيد، مفاهيم القيم المتضمنة في الأناشيد المقدمة للطلبة في مدارس فلسطين، الجامعة الفلسطينية، فلسطين، ص: 44.  
 23- جابر نصر الدين: " مفاهيم اساسية في علم النفس الاجتماعي، 2007م، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 163.  
 24- الجلال ماجد زكي، تعليم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق تدريس القيم: الطبعة الثانية، 2007م، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن، ص: 12.

المصالح التي اجمعوا على دلالة النصوص الشرعية عليها هي: الدين، والعقل، والنفس، والمال،  
والعرض<sup>25</sup>.

ويمكن تعريف القيمة أيضا : بأنها معيار اجتماعي متصل بالنهج الأخلاقي للفرد والجماعة يُقيم موازين  
السلوك ونهج الأفعال كما يتخذها دليلا ومرشداً لمعرفة المرغوب فيه والمرغوب عنه والحسن والسيئ .

\*ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للقيمة يمكن استخلاص المعايير التالية:

. القيمة لها حقيقة المعيارية والتوجيه

. تحمل صفة الانتقائية والاختيار

. القيمة حين توظيفها التوظيف الحسن تقود إلى أفضل الاختيار الممكن.

وعلى ضوء ما سبق من التعاريف يمكن القول أن القيم عملة ذات وجهان، أحدهما ذهني وآخر نفسي  
يعملان مجتمعين نتيجة اهتمام الفرد بمواضيع مادية أو معنوية، يكتسبها بواسطة التنشئة الاجتماعية، عن  
طريق التفاعل مع المؤثرات البيئية المختلفة مكتسبا خبرات ومعارف، تمثل لديه تصورات وأحكام قيمية،  
يعمل على تجسيدها بالرفض أو القبول لاستحسانه أو استقباحه لها.

## 2 أهمية القيم في حياة الفرد:

تبدو أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع واضحة عندما ندرك أن السلوك الاجتماعي في جوهره يقوم على  
اساس مبدأ النظام الذي يحكم العلاقات بين الناس، ويبنى على نسق للقيم يتمثلونه بينهم، فالقيم تلعب دورا  
هاما وأساسيا في تحقيق التوافق بين الفرد والمحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه، وهي روابط تجمع بين  
البناء الاجتماعي والشخصية<sup>26</sup>.

وأهميتها تتجلى في مستويين، المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي.

<sup>25</sup> - طه عبد الرحمن، تعدد القيم، ص: 11-12.  
<sup>26</sup> - صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة 6، السنة: 2007م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان. ص: 206.



أولا على المستوى الفردي: تبرز أهمية القيم على المستوى الفردي من خلال مايلي<sup>27</sup>:

- تعطي الفرد امكانية اداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الايجابيين وتحقيق الرضا النفسي الداخلي.
- تمثل جوهر الكينونة الانسانية، لاعتبارها تشكل ركنا أساسيا في بناء الفرد وتكوينه، إذ بدونها يصبح كائنا حيوانيا.
- تضبط شهوات الفرد ومطامعه.
- تزود الفرد بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية.
- تعمل كميزان يزن الفرد به اعماله، فيحدد ما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب فيه.
- تشعر الفرد بالإحساس بهويته، والانتماء لمجتمعه.
- تدفع إلى اتخاذ مواقف خاصة من المسائل الاجتماعية الرئيسية، باعتبارها الموجه الذي يحرك السلوك.
- تشكل أفكارا وعواطف وسلوك الإنسان الحق.
- يلقي الفرد المتمسك بها مكافأة دنيوية تتمثل في حب الناس له، ويصبح شخصية محبوبة تلقى قبولا واستحسانا وثقة من افراد المجتمع.

<sup>27</sup> - عزي الحسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة متاخرة، رسالة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، الجزائر، 2013-2014، ص: 98. نقلا عن دينا جمال المصري، " اثر استخدام لعب الادوار في اكتساب القيم الاجتماعية" رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية، فلسطين.

ثانياً: على المستوى الاجتماعي:

تظهر أهمية القيم على المستوى الاجتماعي في كونها<sup>28</sup>:

- تحفظ للمجتمع توازنه وهويته وتميزه وثبات للحياة.
- تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته، والحقيقة التاريخية تشهد أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل بقاءها ووجودها، واستمراريتها مرهون بما تمثله من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورفيها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والانسانية، ورسم معالم التطور والتقدم البشري.
- تساهم في اختيار الأفراد المناسبين للقيام بوظائف مجتمعية معينة في مؤسسات المجتمع.
- تحفظ للمجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة، وتؤمن للمجتمع حصناً راسخاً من السلوكيات والقيم والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة مما يجعله مجتمعاً قوياً بقيمه.
- تمثل همزة وصل بين العقيدة والإيديولوجية التي يتبناها المجتمع، وبين النظم الاجتماعية.
- تساعد على تحديد ملامح شخصية المجتمع المتميزة عن غيره من المجتمعات الأخرى.

<sup>28</sup>- عزي الحسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة متأخرة، رسالة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، الجزائر، 2013-2014، ص: 99-98. نقلاً عن دينا جمال المصري، " اثر استخدام لعب الادوار في اكتساب القيم الاجتماعية" رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية، فلسطين.

## الفرع الثاني: أنواع القيم ومصادرها

### أولاً: أنواع القيم

فلا شك أن هناك قيم إسلامية مصدر التشريع مستقاة من الكتاب والسنة، وهناك قيم اجتماعية، مصدرها المجتمع نفسه مستقاة من العرف أو تواضع عليها البشر وجعلوها قوانين ينهجونها في حياتهم، وهناك قيم خلقية وغير خلقية تجمع بين النوعين الأوليين.

### 1- مفهوم القيم الإسلامية

القيم الإسلامية أو القيم الدينية هي: مجموعة من المعايير والأحكام والموجهات النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والاله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانيته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة<sup>29</sup>. وهناك تصورات أخرى لمفهوم "القيم الإسلامية" ما ذكره بعض الباحثين عندما قال: "القيم الإسلامية حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع والمأخوذة من النصوص، محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك والتصرفات"<sup>30</sup>. فيتضح أن القيم هي تلك المعايير الأخلاقية الإسلامية التي تسيّر عليه حياة الفرد والمجتمع، ويمكن باتباعها أن يصل إلى درجة الكمال.

### لماذا العناية بالقيم الأخلاقية ؟

وفي نظرة متعمقة للإجابة على هذا السؤال مع أنه بديهي لكنه كبير ومتين يمكن تبين المعالم التالية: .

<sup>29</sup>- علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية، الطبعة الأولى، 1980م، دار طيبة لبنان، ص: 34.  
<sup>30</sup>- صالح عبد الله: نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم، الطبعة الرابعة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ج 1، ص: 81.

1 . إبراز منظومة الأخلاق الإسلامية في ظل التقدم العلمي والتقني المعاصر وما صاحبه من اضطرابات ومؤثرات تمس كل مكونات الحياة الإنسانية، حتى أصبحت إشكالية الأخلاق في العصر الحاضر إشكالية متفاقمة في العالم كله .

2 . إبراز دور القيم الأخلاقية الإسلامية في صياغة الحياة وأهدافها وتحديد الأولويات والتميز بين المحاسن والمساوي وما يترتب على ذلك من نتائج وآثار وحينما تتبين القيم الأخلاقية وتتجلى ليصبح الاختيار ممكنا واضحا وتنفتح الضبابية والارتجالية .

3 . الإسهام في طرح أوسع لموضوع الأخلاق والقيم الإسلامية فالدراسات في هذا تحتاج مزيد عناية وتأصيل وشمول ويترتب على ذلك إبراز فعاليات هذه الأخلاق والقيم في ميادين التربية بترشيد الجهود والدور المنشود في بناء شخصية المسلم والملاحم المميزة للأصالة والاستقامة .

4 . الإسهام في صياغة أهداف الحياة عن طريق إبراز هذه القيم والأخلاق بل هو إسهام في الوعي بالذات الإسلامية والشخصية المسلمة في مجال التربية والتعليم والدعوة وكل ميادين الحياة العملية .  
وفي نظر يجمع البناء الأخلاقي يمكن النظر في مجموعات ثلاث:

الأولى: مجموعة المعارف والمهارات والاتجاهات ( الأهداف الأخلاقية )

الثانية : مجموعة القيم والمثل العليا التي يبني عليها البناء الأخلاقي

الثالثة: مجموعة الطرق والأساليب المحتاج إليها لبناء المجموعتين السابقتين .

## 2- القيم الخلقية والغير خلقية:

تتعدد أنواع وأشكال القيم، يمكن أن نقسمها إلى قسمين كبيرين: القيم الخلقية والقيم الغير خلقية، ومن القيم الخلقية التي يعود نفعها على الغير: المحبة والصدقة والأمانة، ومثال القيم الغير الخلقية التي يعود نفعها

على الذات: النسب والحسب والجمال، والأصل في هذا التعدد القيمي هو تنوع أشكال التي تتخذها حياة الإنسان وتنوع الأطوار التي تتقلب فيها هذه الحياة<sup>31</sup>.

إن بعض القيم التي تتبني عليها الحياة الطيبة الخيرة، تكون متعارضة أو متنازعة أو متصادمة فيما بينها، بحيث لا يمكن رفع هذا التصادم برد هذه القيم بعضها إلى بعض ولا بترجيح بعضها على بعض، على سبيل المثال: تتصادم الحياة مع الحرية متى كانت التضحية بالحياة ثمنا لنيل الحرية كما تتصادم الحياة مع العدل متى كان التعرض للهلاك وسيلة توصل إلى دفع الظلم، وكذلك تتصادم الحرية المطلقة مع المساواة المطلقة، فالواحدة منهما لا يمكن أن تتحقق إلا على حساب الأخرى، إذن فتعدد القيمتدي بأن الحياة الطيبة تواجه قيما متعددة متصادمة<sup>32</sup>.

ونحن قادرون على فهم قيم غيرنا وتصوراتهم للحياة المثالية الفاضلة، دون أن يعني هذا الفهم أننا نوافقهم فيها، بل قد نعترض على هذه القيم الأجنبية عنا ونرفضها مع تفهمنا لها، وإنما يرجع هذا التصادم الى كون العلاقة بين القيم تتصف بصفيتين أساسيتين وهما: التباين والتباين.

\*التباين: المراد به هو، أن القيمتين المتصادمتين لا تقبلان مقايسة او مقارنة إحداهما بالأخرى، وذلك للأسباب التالية: إما لأنه لا توجد أية قيمة عليا كالسعادة مثلا، يمكن أن تتفرع عليها هاتان القيمتان أو يجري ترتيبهما بحسبها، وأما لأنه لا يوجد وسيط كاللذة يمكن ان تقدر او توزن بها هاتان القيمتان، وأما لأنه لا يوجد مبدأ عام يمكن أن يؤخذ به أو قاعدة مقررة يمكن اتباعها للخروج من هذا التصادم، ومثال القيمتين المتغايرتين: المعرفة والرحمة فلا يمكن أن نقيس إحداهما على الأخرى، ولا أن نقارن بينهما على أساس معيار مشترك بينهما، فضلا عن أن الزيادة في إحداهما لا يجعلها بالضرورة أفضل من الأخرى ولا دونها أفضلية وإن كان يجوز أن توجد قيمة ثالثة تفضل الواحدة ولا تفضل الأخرى.

<sup>31</sup> - طه عبد الرحمن، تعددية القيم، ص: 10.

<sup>32</sup> - نفس المرجع ص: 14.

\*التباين: المراد به معنيان: أحدهما التباين المنطقي ومقتضاه أن مدلول إحدى القيمتين المتصادمتين لا يمكن أن يجتمع في العقل مع مدلول القيمة الأخرى، بحيث إذا تصور تحقق إحداها، امتنع تصور تحقق الثانية، ومثال القيمتين المتباينتين منطقياً: العدل والعمو، والمعنى الثاني التباين التطبيقي، ويحصل بين قيمتين متوافقتين منطقياً، لكن يوجد بينهما تباين عرضي ناتج عن أسباب عملية تتعلق بظروف مخصوصة أو بأحوال هذا العالم، ومثال التباين التطبيقي: الحياة الزوجية الهنية وحياة التفرغ للعلم، فليس بين الأمرين تباين منطقي ولكن يجوز أن يتباينا عند بعض طالبي العلم.

يتبين من هاتين الصفتين التباين والتباين أنهما متمايزتان فيما بينهما، فلا يصح أن كل تغير تباين، فقد تكون القيمتان متغيرتين فيما بينهما من غير أن يمتنع تواجدهما معا في حياة الفرد، إذ يكفي أن يتوسع تصوره للحياة الطيبة بحيث يجعلها تشمل هاتين القيمتين معا، كما لا يصح أن كل تباين تغير، فقد تكون القيمتان متباينتين مع إمكان المقارنة بينهما، بل القاعدة المقررة هو حصول التباين في المقارنات والمتجانسات، فان تعدد القيم يدعي أن الحياة الطيبة تواجه قيما متعددة متغايرة ومتباينة<sup>33</sup>.

إن أفعال الإنسان كلها أفعال خلقية، وتوضيح ذلك أن الأفعال الإنسانية هي على قسمين: أحدهما أفعال تحقق مقاصد خلقية تحقيقاً مباشراً كما إذا صدق الإنسان في قوله أو وفى بوعده، وهي التي جرت عادة الاستعمال على تخصيصها باسم الأخلاق، والقسم الثاني أفعال هي وسائل لتحقيق مقاصد خلقية، وهذا القسم الثاني يحتوي هو نفسه على ضربين من الأفعال: أحدهما أفعال قريبة، وهي التي يكون لها ظاهر معنوي كما إذا صلى الإنسان، فالصلاة ابتداء ليست ابتداء خلقاً، ولكنها تورث خلقاً، وهو الانتهاء عن الفحشاء، والضرب الثاني أفعال بعيدة، وهي التي يكون ظاهرها مادياً كما إذا أنفق الرجل على والده، فهذا الفعل ليس ابتداء خلقاً، ولا انتفاع الوالد بواسطة هذا الاتفاق خلقاً، ولكنه يورث لصاحبه خلقاً، وهو البر بالوالدين.

<sup>33</sup> - طه عبد الرحمن، تعددية القيم، ما مداها وما حدودها، ص: 15 - 17.

الأخلاق مأخوذة من الدين، وتوضيح ذلك أنها تدور على الخير والشر، والخير والشر قيمتان لا تتشأن من الواقع، لأن الواقع لا ينشئ إلا الواقع، والقيمة أمر واجب، والواجب خلاف الواقع<sup>34</sup>، كما أنهما لا ينشأن من العقل المستقل، لأن العقل المستقل لا ينشئ إلا القانون، إذ القانون يسبقه الشك وقد يعقبه الخطأ، في حين أن المثال يسبقه اليقين ولا يعقبه إلا الصواب، فلا يبقى إلا أن الأخلاق، على الأقل في أصولها، مصدرها الدين، فيحدث منها العقل، بإحدى آلياته الاستدلالية، فروعاً فيتوهم بعضهم أن الأخلاق كلها، أصولاً وفروعاً إنما هي من صنع العقل البشري.

\* الأخلاق على مراتب ثلاث: لقد قلنا بأن كل فعل عبارة عن وسيلة أو أداة لتحقيق مقصد أو قيمة، إلا أن هذا المقصد قد يحصل اليقين أو القطع في نفعه أو لا يحصل كما أن هذه الوسيلة قد يحصل اليقين في نجاعتها أو لا يحصل، وتختلف الأخلاق باختلاف حظها من اليقين في نفع المقاصد واليقين في نجاعة الوسائل، فالأخلاق المؤيدة هي تلك التي تكون قطعية النفع في المقصد وقطعية النجاعة في الوسيلة، والأخلاق المسددة هي تلك التي تكون قطعية النفع في المقصد وظنية النجاعة في الوسيلة، والمجردة هي تلك التي تكون ظنية النفع في المقصد وظنية النجاعة في الوسيلة<sup>35</sup>.

### 3- مفهوم القيم الاجتماعية

مفهوم القيم الاجتماعية ليس واحداً، ويرجع ذلك إلى اختلاف الثقافة من مجتمع إلى آخر، حيث ما هو مقبول عند مجتمع لا يكون كذلك في مجتمع آخر، ولذا يمكن الاقتصار على بعض التعاريف ومنها أنها:

\* "القيم الاجتماعية هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجّهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والالزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا"<sup>36</sup>.

<sup>34</sup> - طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، الفصل الأول، المركز الثقافي العربي. ص: 37. من تعددية القيم لطفه عبد الرحمن

<sup>35</sup> - طه عبد الرحمن، تعددية القيم، ص: 38.

<sup>36</sup> - لطفى بركات أحمد: القيم والتربية، 1982م، دار المريخ، الرياض. ص: 4.

\* هي تلك القيم التي تساعد الإنسان على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعي بحيث يكون أكثر فاعلية، وهي تضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من الأفراد ويستطيع أداء دوره الاجتماعي بحيوية وفاعلية<sup>37</sup>.

\* هي مجموعة الاخلاق الفردية التي تعود بالخير على المجتمع، فهي التي تحكم الفرد بما يحيط به، وتقوم على أساس التعاون والتراحم، والتواصل وحب الآخرين<sup>38</sup>.

ويمكن أن نخلص إلى مفهوم القيم الاجتماعية وانطلاقا مما سبق من خلال ما يلي:

هي مجموعة القواعد والالتزامات والضوابط التي يضعها المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، وأهمها الأسرة وهي اتفاق بين أفرادها، يتشربها الفرد في وجدانه، ويتمثلها في سلوكه نتيجة تفاعله مع المواقف والأدوار التي يلعبها في حياته، وكلما سادت تلك القيم في المجتمع كلما ازداد تماسك نسيجه الاجتماعي، وعم التفاهم والتواد والتراحم والتكافل بين افراده.

#### ثانيا: مصادر القيم

لقد ظلت مسألة أصل القيم نقطة نقاش بين العلماء والفلاسفة على حد سواء، منهم من يقول بان اصل القيم يرجع الى الطبيعة البشرية والتكوين النفسي للفرد، أي ان القيمة تعتمد على الاختيار الحر والرغبة الذاتية للأفراد وهنا ينتفي معنى الالتزام. ( أصحاب مدرسة التحليل النفسي). ومنهم من يقول بأن مصدر القيم هو المجتمع أي ناتج عن عملية اجتماعية خارجة عن ذوات الأفراد المتحكم فيها العقل الجماعي ( أصحاب هذا الرأي دوركايم وماركس). ومنهم من يقول بان مصدر القيم راجع إلى طبيعة الأشياء والأفعال في ذاتها والإنسان يهتدي إليها بعقله نظرا لقدرتها في التأثير على رغباته. ( من أصحاب هذا الرأي أرسطو)<sup>39</sup>.

37- ابو العينين علي خليل مصطفى، القيم الاسلامية والتربية، 1988م، مكتبة ابراهيم حلمي، المدينة المنورة، ص: 251.  
38- المزين خالد محمد، القيم الاخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا" الجامعة الاسلامية غزة، السنة 2009، ص: 18.  
39- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، 1980م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص: 119.



ومنهم من يرجع مصدر القيم إلى قوة خارجية عن الإنسان والمجتمع، فالقيم تعلو فوق الإنسان وقدراته، وأن الأشياء لا تقوم بذاتها ولا تخلق نفسها بل الله خالقها ومقومها، فهو الذي يعطي قيمة الأشياء والأفعال.

إن القيم لا بد أن تكون عامة وثابتة ومطلقة وكليّة، بحيث تنطبق على جميع الناس دون استثناء ولا تخضع لإرادتهم وأهوائهم الفردية والجماعية على السواء، وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا سلمنا بوجود الله الخالق.

وعليه فإن التسليم بأن الله هو مصدر القيم يضفي عليها قداسة وهيبة مما يجعل احترامها وعدم تجاوزها أمر واجب ونابع من داخل الإنسان واختياره.

إذن يمكن أن نجمل مصادر القيم فيما يلي:

#### 1 الدين:

يشمل على المبادئ والتنظيمات التي تحقق سعادة الإنسان والمجتمع في كل المجالات، وعلى القواعد العامة الضابطة لهداية الناس، وتنظيم حياتهم في كل زمان ومكان<sup>40</sup>.

والدين يعد مصدر المثل في المجتمع لذلك يعتبر أحد أهم مصادر القيم، إذ أن القيم الدينية هي في الغالب الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم لسلوكهم من ناحية القبول أو الرفض.

فالأديان عموماً هي عبارة عن مجموعة من القيم تحدد سلوك الفرد وتوجهه بمجموعة من الأوامر والنواهي تضبط بها سلوكه من خلال العقوبات التي تنجر عن ذلك السلوك، وبصورة أكثر دقة وتركيز على مجتمعنا الإسلامي فإن للدين مكانة عليا في سلم المعايير المتحكمة في الأفعال الفردية والجماعية، ذلك أن مجتمعنا يولي أهمية قصوى للدين باعتباره الإطار الذي يحوي ثقافة المجتمع<sup>41</sup>.

<sup>40</sup> - محمد حمد بن زقروق، مقدمة في علم الاخلاق، الطبعة الثانية، 1983م، دار القلم، الكويت، ص: 335.

<sup>41</sup> - طهراوي إبراهيم، الاخلاق والاخلاقيات المهنية، 1996م، ص: 65.

ومصادر القيم من خلال ديننا الإسلامي تتنمّل فيما يلي<sup>42</sup>:

- **القران الكريم:** هو كتاب الله تعالى المنزل على سيد المرسلين محمد ﷺ بوساطة الوحي عن طريق جبريل عليه السلام، والقران هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو مصدر العلوم وأصل الحقائق ومرجع العلماء والفقهاء ويتضمن أحكاما تتعلق بحياة الإنسان من أن كان نطفة إلى أن يشاء الله دخوله الجنة أو النار، ويشتمل على أحكام مختلفة من عبادات ومعاملات وسياسية واقتصادية وغيرها، وهي القيم التي تربي عليه الرسول ﷺ، حيث قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: " كان خلقه القران"، وشهد له بذلك الله تعالى حيث قال: " **وإنك لعلى خلق عظيم**"<sup>43</sup>. كما أن القران هو خير موجه للبشر بأن القيم والأخلاق السامية هي التي تجعلهم صالحين ومستحقين للدخول في الجنة التي هي السكن الأبدي للإنسان، قال تعالى: " **قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى**"<sup>44</sup>.
- **السنة النبوية** لها مكانة عظيمة في الإسلام، لانها المصدر الثاني للتشريع لمعرفة الشريعة الإسلامية والقيم والأخلاق، وهي كل ما صدر عن الرسول ﷺ من أقوال وأفعال أو تقريرات، فهي شارحة للقران ومبينة له ومفصلة لما أجمل منه، فلا بد من التزام السنة والأخذ بكل ما ورد فيها من أحكام ويقول الله تعالى: " **وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**"<sup>45</sup>. وقد أمرنا الله بطاعة رسوله الأعظم في كل ما يصدر عنه، وتعد اكبر المصادر للقيم الاجتماعية ولنا في سيرة رسولنا الكريم قدوة وأسوة حسنة لنقتدي به في المثل والقيم الانسانية العليا.

<sup>42</sup> - محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم واثارها على المجتمع، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد التاسع 2012م،

ص: 338

<sup>43</sup> - سورة القلم، الآية: 4.

<sup>44</sup> - سورة الاعلى، الآيتين: 14 - 15.

<sup>45</sup> - سورة الحشر آية: 7.

- **الإجماع:** هو اتفاق مجتهدي هذه الامة بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي فهو أيضا مصدر من مصادر القيم الانسانية الإسلامية، يقول تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"<sup>46</sup>.
- **القياس:** فهو من مصادر القيم الإسلامية، وقد دل على ذلك القران والسنة، قال تعالى: "الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان"<sup>47</sup>، قال الرسول ﷺ للمرأة التي سألته عن الصيام عن أمها بعد وفاتها: "أرأيت لو كان على أمك دين ففضيته أكان يؤدي ذلك عنها؟ قالت نعم، قال فصومي عن أمك"<sup>48</sup>.

## 2 طبيعة المجتمع الثقافية

تعد طبيعة المجتمع الثقافية والتي تختلف من مجتمع لأخر المصدر الأساسي للقيم، ويتأثر النسق القيمي بالأحداث التي يمر بها المجتمع، وما يرافقها من تحولات اقتصادية وسياسية وثقافية.

## 3 الاسرة والمدرسة:

فالأسرة هي البيئة الأولى التي تحتضن الطفل وتنشئه تنشئة صحيحة أو خاطئة حسب نوعية وثقافة الأسرة، كما أن طبيعة الخصائص التي تميزها تجعلها أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية. ولنا في رسول الله أسوة حسنة وهو القائل: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه، كمثل البهيمة تُنتج البهيمة، هل ترى فيها جَدْعَاء"<sup>49</sup>.

أما المدرسة فتعد من المؤسسات الرسمية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد، وتقوم المدرسة بإكساب منظومة القيم للفرد من خلال برامجها المقررة، والوضعيات التعليمية التعلمية التي تنقل بها المعارف والخبرات والمهارات، والمواقف السلوكية العملية التي تضمن أنبل القيم وأسمى الأخلاق، وبالتالي فدورها يعتبر مكملا لدور الاسرة.

<sup>46</sup> - سورة البقرة، آية 143.

<sup>47</sup> - سورة الشورى: آية 17.

<sup>48</sup> - ابو بكر احمد البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهري النقي، الطبعة الاولى، 1344هـ، ج4، ص: 255، رقم الحديث 8487.

<sup>49</sup> - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في اولاد المشركين.

#### 4 التعرف:

وتدخل في مسمى العرف العادات والتقاليد، ومصطلح العرف هو: "الذي ألفه الناس في حياتهم حتى أصبح بالتتابع ثابتاً، ويشتمل على نواحي إيجابية وأخرى سلبية"<sup>50</sup>.

وهو ما اعتاده الناس من معاملات واستقامت عليه أمورهم، ويعد العرف مصدراً هاماً للقيم في المجتمع، وهناك شروط عدة من منظور إسلامي لقبول العرف وهي<sup>51</sup>:

- أن لا يكون العرف مخالفاً للنص.
- أن يكون العرف شائعاً بين أهله، معمولاً به من قبلهم، والعاملون به يمثلون الأكثرية.
- إن لا يوجد قول أو عمل يفيد عكس مضمونه.
- فإن تحققت هذه الشروط السابقة تعتبر القيم ملزمة يجب التمسك بها من طرف المسلمين.

#### 5 القوانين الوضعية:

إنها الأوامر والنواهي التي وضعها البشر أنفسهم لتنظيم حياتهم بالمحافظة على حقوق الناس، وتحديد واجباتهم لنشر العدالة والمساواة بينهم، ويسهر على ذلك سلطة خارجية، وأخرى داخلية تتوقف على درجة نضج ووعي الأفراد أو الفاعلين الاجتماعيين، إذ تتشكل العلاقات الأخلاقية حقا بالتطابق مع تصورات البشر للخير والشر والشرف، الضمير، العدالة، فالوعي الأخلاقي جانب ضروري للروابط الأخلاقية<sup>52</sup>.

والجدير بالملاحظة هو أن القوانين الوضعية في شكلها العام تأخذ بعين الاعتبار القيم الدينية، والقيم التي تأمر بها العادات والتقاليد، ولكن ليس بصفة كلية، ففي الميدان هناك اعتماد لبعض التنظيمات المستوردة.

<sup>50</sup> - محمد حمد بن زقزوق، مقدمة في علم الاخلاق، الطبعة الثانية، 1983م، دار القلم، الكويت، ص: 64.

<sup>51</sup> - المزين خالد محمد، القيم الأخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا" الجامعة الإسلامية غزة، السنة 2009، ص: 20 - 21.

<sup>52</sup> - طهراوي إبراهيم، الاخلاق والاخلاقيات المهنية، 1996م، ص: 68.

### الفرع الثالث: إعطاء نماذج من القيم من خلال النصوص المقدسة ( التوراة والقران الكريم والمقارنة بينهما)

يمكن أن نستخرج بعض القيم من نصوص التوراة، التي يدين بها الشعب اليهودي ويعتبرونها مرجعهم الديني الأساسي، ونعلم جيدا أن موسى عليه السلام، تلقى الشريعة الصحيحة الحققة من ربه، وأمر بتبليغها لليهود، إذن هل تحتوي التوراة على بقية صحيحة من هذه الشريعة؟ معلوم أنه مما تكلم به الله مع موسى عليه السلام هو تلك الوصايا العشر، أو ما يسمى بالكلمات العشر، ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا: "53. وهذه الوصايا كما جاءت في سفر الخروج كالتالي:

#### أولاً: الأمر بتوحيد عبودية الله تعالى

جاء في التوراة: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي"54، بمعنى عدم الإشراف بالله. ويمكن اعتبار هذه الوصية قيمة أخلاقية دينية لابد للفرد التحلي بها، وهي توحيد الله تعالى وإخلاص العبودية له وحده دون سواه، وفي المقابل جاء في القران الكريم، قوله تعالى: " ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ "55.

والسبب في هذا النهي، ليس اعتقادهم أنه لا يوجد إله آخر سوى إله إسرائيل، بل هو اعتراف ضمنى بوجود آلهة أخرى، ولكن على بني إسرائيل ألا يتبعوا تلك الآلهة ولا يعبدونها وإنما تركز عبادتهم لإله بني إسرائيل فقط56.

53- سفر الخروج، إصحاح 20، عدد: 1.

54- نفسه، الإصحاح نفسه، عدد: 2-3.

55- سورة النساء، آية: 48.

56- صلاح العجموي، جوهرة الإيمان في صحيح الأديان: التوراة والإنجيل والقران، أهل الكتاب، ج1 اليهود واليهودية، الطبعة الأولى. مارس 1988م، ص: 311.

وهذه القيمة هي التي تضع أساس المجتمع الجديد الذي يقوم أولاً وقبل كل شيء، على عبادة الله وإتباع شريعته الموحاة إلى نبيه عليه السلام.

### ثانياً: الأمر باتخاذ يوم السبت عطلة

جاء في التوراة: "أذكر يوم السبت لتقدسيه ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك، ونزليك الذي داخل أبوابك، الآن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر، وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع، كذلك بارك الرب يوم السبت وقدس<sup>57</sup>ه".

وحظر العمل يوم السبت على بني إسرائيل ورد في مواقع عديدة من تورا الكتاب المقدس، حتى أنه ليحظر الدفاع عن النفس يوم السبت وان أدى هذا إلى الهزيمة، والأعمال المحظور أداؤها كثيرة منها، طهي الطعام وإيقاد النار وما إليها من الأعمال الضرورية للإنسان<sup>58</sup>، وهذا معلوم في واقعنا الحالي وحتى عند المجتمعات الغربية، أنها تتخذ يوم السبت والاحد يومي عطلة واستراحة اسبوعية من عناء العمل والدراسة، وهذه قيمة اجتماعية يحترم كل فئات المجتمع من اجل الراحة وتغيير روتين العمل اليومي، وهذا النص التوراتي يؤصل لهذا الامر غير اننا لا نجد في القران الكريم ما يعضد هذا الامر ، حتى يوم الجمعة الذي يعتبر عيد المؤمنين حث الله تعالى على العمل بعد اداء صلاة الجمعة، حيث يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>59</sup>

### ثالثاً: الامر ببر الوالدين

جاء في التوراة: "أكرم أباك وأمك، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك"<sup>60</sup>.

<sup>57</sup>- سفر الخروج، إصحاح 20، عدد: 7-11.

<sup>58</sup>- صلاح العجاوي، جوهر الإيمان في صحيح الأديان: التوراة والإنجيل والقران، مرجع سابق، ص: 311.

<sup>59</sup>- سورة الجمعة، الايتين، 9-10.

<sup>60</sup>- سفر الخروج، الإصحاح 20، عدد: 2.

وهذه الوصية تقدر الأسرة وتضعها في منزلة لا يفوقها إلا الهيكل، تحيط بها أكاليل المثل العليا والعفة والطهارة. وهي قيمة دينية أخلاقية إنسانية البر بالوالدين، والذي هو أساس تماسك المجتمع وترابطه، والانصهار في بوتقة الدفئ الأسري، والحفاظ على توابته من الصدأ، ونجد ما يوافق هذه القيمة في ديننا الحنيف، يقول ربنا عز وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَهَرَّهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾<sup>61</sup>.

#### رابعاً: حرمة قتل النفس

جاء في التوراة: "لا تقتل"<sup>62</sup>. هنا الأمر بالنهى عن القتل الذي هو شأن من شئون بني إسرائيل والذي تظهره لنا كتب التاريخ، بحيث أن ثمانية من ملوك بني إسرائيل التسعة عشر قتلوا قتلاً، كما لا يخفى على أحد النزاعات والانشقاقات الموجودة بين اليهود أنفسهم. والنهى عن قتل النفس المحرمة هو أمر الهي وارد في جميع الشرائع والأديان، لأن قتلها من أبشع ما يمكن أن يقترف الإنسان وسلب الآخر روحه وهو اعتداء ما بعده اعتداء، وهذه القيمة هي قيمة إنسانية عظيمة، وبانعدامها سينقرض النوع البشري من الوجود، وبعدم مراعاتها سيكون سطو واعتداء على حرية الآخر وسلبه حياته، وقد شدد الله تعالى في قتل النفس، وجاء في القرآن الكريم: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾<sup>63</sup>.

#### خامساً: الابتعاد عن الزنا

جاء في التوراة: "لا تزن"<sup>64</sup>. هذه الوصية تأمر بالابتعاد عن الزنا الذي اتخذه اليهود منذ القدم وسيلة للوصول إلى مآربهم، وهذه قيمة أخلاقية تدعو إلى الحفاظ على عفة وكرامة الإنسان والتي من إيجابيتها

<sup>61</sup> - سورة الإسراء، آية: 23.

<sup>62</sup> - سفر الخروج، إصحاح 20، عدد: 13.

<sup>63</sup> - سورة المائدة، آية: 32.

<sup>64</sup> - سفر الخروج، إصحاح 20، عدد: 14.

عدم اختلاط الانساب، ودعوة الابناء الى ابائهم، وكما هو معلوم ان كرامة الفرد مقدسة وفوق اي اعتبار، وكما هو معلوم في عصرنا الحالي ما ينتج عن هذه الافة من امراض خطيرة وفتاكة تهلك الفرد والنسل، ونجد نفس الامر يحث الله تعالى عليه حيث قال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾<sup>65</sup>.

#### سادسا: النهي عن السرقة

جاء في التوراة: " لا تسرق"<sup>66</sup>. هذه الوصية تنهي عن السرقة وأكل أموال الناس بالباطل. وهذه قيمة اخلاقية تساهم في الحفاظ على استقرار المجتمعات بحيث تؤدي الى حماية المليكة الخاصة لكل انسان وعدم غضب ممتلكاته، وبالقضاء على هذه القيمة سنجد انفسنا في قتال وصراع دائم تكون الغلبة فيه للاقوى، والتحلي بهذه القيمة، هو احترام للاخر واحترام لملكيته، ونفس الشيء يدعو الله تعالى اليه، حيث جاء في قوله تعالى: " ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "<sup>67</sup>.

#### سابعا: النهي عن شهادة الزور

جاء في التوراة: " لا تشهد على قريبك شهادة زور"<sup>68</sup>. هذه الوصية تنهي عن شهادة الزور، وتحذر منها على القريب بصورة أشد منها على غير القريب. وهذه قيمة انسانية تحافظ على سيادة العدل والحفاظ على حقوق الاخرين وعدم الاضرار بهم، وتتجاوزها ستسود الفوضى في المجتمع، وستختل الموازين، حيث جاء في الحديث النبوي الشريف: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله،

<sup>65</sup> - سورة الإسراء، آية: 32.

<sup>66</sup> - سفر الخروج، إصحاح 20، عدد: 15.

<sup>67</sup> - سورة البقرة، آية: 188.

<sup>68</sup> - سفر الخروج، إصحاح 20، عدد: 16.



قال: «الإشراك بالله، و عقوق الوالدين - و جلس و كان متكئاً - فقال: ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»<sup>69</sup>.

والنهي عن الزنى والسرقة وشهادة الزور أمور في محلها، ولكن التوراة لم تطلقها بل خصصت هذا النهي فيما يتعلق بالأقارب، فهل معنى ذلك إذا امتدت الشهادة إلى غير القريب، هل تكون مباحة؟ هذا هو مفهوم العبارة وإلا لما سكتت عن الغير، وكان الأولى أن يطلق النهي إطلاقاً يشمل الغير جميعهم<sup>70</sup>، وما يؤكد أن النهي مخصص بالأقارب دون غيرهم ما ورد في سفر اللاويين: " إذا زنى رجل مع امرأة، فإذا زنى مع امرأة قريبة فإنه يقتل الزاني والزانية، وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه، فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما، دمهما عليهما، وإذا اضطجع رجل مع كنته، فإنهما يقتلان كلاهما، قد فعلا فاحشة، دمهما عليهما..."<sup>71</sup>.

وجاء في الحديث النبوي الشريف: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلِ الْأَحْدَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ وَأَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ أَجَلٌ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ يَأْكُلَ طَعَامَكَ"<sup>72</sup>.

وبالنسبة لأهمية هذه القيم يقول "إميت فوكس" Emmet fox "هذه الأوامر هي أيضا حاسمة، في أن نتعلم قوانين الحياة، ونفهمها، عندما تصبح سادة ظروف وجودنا الذاتي، وهذه هي الإرادة الإلهية نحونا"<sup>73</sup>.

<sup>69</sup> - صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور - حديث رقم: 2532، صحيح مسلم - كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها - حديث: 151

<sup>70</sup> - صلاح العجاوي، جوهر الإيمان في صحيح الأديان: التوراة والإنجيل والقرآن، أهل الكتاب، ج1 اليهود واليهودية، الطبعة الأولى، مارس 1988م، ص: 312.

<sup>71</sup> - سفر اللاويين، إصحاح 20، عدد: 10-21.

- صحيح البخاري، رقم الحديث. 724477

<sup>73</sup> - Emmet fox, les dix commandements la clef de la vie, édition Astra, 1978, p 15

كما جاء في التوراة: " فأمرنا الرب أن نعمل بجميع هذه الفرائض ونتقي الرب إلهانا، ليكون لنا خير كل الأيام، ويستبقينا كما في هذا اليوم، وأنه يكون لنا بر إذا حفظنا جميع هذه الوصايا لنعملها أمام الرب إلهنا كما أوصانا"<sup>74</sup>.

وهذه كلها هي الكلمات التي تكلم بها الرب، وأعطيت لبني إسرائيل ليأخذوا بها ويعملوا بها، حتى تستقيم بها حياتهم، وتتنظم علاقاتهم الفردية والجماعية. "تشمل الأولى، واجب الإنسان نحو ربه، وتشمل الست الأخرى واجبات الإنسان نحو قريبه، لقد تكرر ذكرها بشكل آخر في التثنية، في الإصحاح الخامس. وهذه القيم صارت مبادئ يدين بها العالم كله.

---

<sup>74</sup> - سفر التثنية، إصحاح 6، عدد: 24 - 25.

## خاتمة:

يتضح مما سبق ما للقيم الإنسانية التي تربط بين أفرادها من أهمية في حياتهم، والدور الأساسي الذي تلعبه في رقي وازدهار مجتمع ما، وعدم الالتزام والتحلي بها هو خرق للمبادئ والأخلاق الإنسانية سواء على المستوى الفردي أو العائلي أو الوطني أو الدولي، وهذه القيم كلها لها من الأهمية في حياة البشرية جمعاء، وبإتباع الشرائع تحفظ الأمة عهدا مع الله، فهي عبارة عن دستور، وإن وقعت عليها تغيرات في العصور اللاحقة، لكنها تعتبر من أساسيات كل الديانات وهو ما يسمى بحفظ الضروريات الخمس، حفظ الدين والنفس والعقل والعرض ثم المال، فهي أمور لا تختلف فيها جميع الديانات، والتي هي أساس تواجد واستخلاف بني البشر في الأرض من أجل عمرانها وإصلاحها واستصلاحها، بعيدا على الفساد والتخريب في الأرض إذا ما انتهكت أحد هذه الضروريات أو القيم. وقد تبين من خلال بعض النماذج التي تطرقنا لها في نصوص التوراة مقارنة مع النصوص القران، أنه تم ذكر بعض القيم المشتركة والتي من بينها عدم الزنا، وعدم القتل، وعدم الكذب، وطاعة الوالدين...

مما يدل على أن هناك مشترك إنساني قيمي حضاري يجمع بين جميع الديانات وجميع الحضارات والشعوب الإنسانية المتواجدة فوق هذا الكوكب.

والحمد لله رب العالمين

## لائحة المراجع:

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس ( قسم التوراة)
- ابن منظور، لسان العرب، السنة 2003م، دار الفكر.
- أبو الحسن الأزدي، المنجد في اللغة والاعلام، السنة 2000م، دار الفكر.
- ابو العينين علي خليل مصطفى، القيم الاسلامية والتربية، 1988م، مكتبة ابراهيم حلمي، المدينة المنورة.
- ابو بكر احمد البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، الطبعة الاولى، 1344هـ.
- باسم محمد ولي، المدخل الى علم النفس الاجتماعي، الطبعة الاولى، مكتبة دار النشر عمان.
- جابر نصر الدين: " مفاهيم اساسية في علم النفس الاجتماعي، 2007م، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر.
- الجلال ماجد زكي، تعليم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق تدريس القيم: الطبعة الثانية، 2007م، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن.
- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، السنة 2003م، عالم الكتب، القاهرة.
- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، 1980م، الشركة الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر.
- الزمخشري، اساس البلاغة، الطبعة الاولى، سنة 1998م، دار الكتب العلمية لبنان.
- صالح عبد الله: نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم، الطبعة الرابعة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
- صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة 6، السنة: 2007م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان.
- صلاح العجاوي، جوهر الإيمان في صحيح الأديان: التوراة والإنجيل والقران، أهل الكتاب، ج1 اليهود واليهودية، الطبعة الأولى. مارس 1988م.

- طه عبد الرحمن: تعددية القيم ما مداها وما حدودها.
- طهراوي إبراهيم، الاخلاق والاخلاقيات المهنية، 1996م.
- عادل العوا القيمة الاخلاقية، السنة 1987م، الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر سوريا.
- عزي الحسين، الاسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة متاخرة، رسالة ماجستير، تخصص علم النفس الاجتماعي، الجزائر، 2013-2014.
- علي خليل مصطفى، القيم الاسلامية والتربية، الطبعة الاولى، 1980م، دار طيبة لبنان.
- الفيروز ابادي، القاموس المحيط، السنة 1991م.
- لطفي بركات أحمد: القيم والتربية، 1982م، دار المريخ، الرياض.
- محمد الامين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، السنة 1995م، دار الفكر
- محمد أمين الحق، القيم الاسلامية في التعليم واثارها على المجتمع، دراسات الجامعة الاسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد التاسع 2012م.
- محمد حمد بن زقزوق، مقدمة في علم الاخلاق، الطبعة الثانية، 1983م، دار القلم، الكويت.
- المزين خالد محمد، القيم الاخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا" الجامعة الاسلامية غزة، السنة 2009.
- الهيثمي: مجمع الزوائد